

(نـد) الشيء مثله وشبهه وعدله ، ولا اعلمهم
 اختلفوا في ذلك ... والجمع اعداد .. وكثير من
 العرب يجعلون الند ايضا للجمع من الرجال والنساء .
 وللانثيين من الرجال والنساء ، كما يجعلون المثل
 والشبه والعدل والصد .. ويقال : ند ، ونديد ،
 ونديدة بالهاء ، كما يقال في الحديث : « اذا اتاكم
 كريمة قوم فأكرموه » : اي كريم قوم ... قال تعالى :
 « كلا سيكفرون بعبادتهم ، ويكونون » اي تكون
 الالهة ضدا عليهم . وانما جعل الضد كالمصادر التي
 تكون للواحد والجمع سواء . كقولك : القوم
 رضى ، والقوم عدل . وهم جنب ... وهذا مشهور
 في المصادر خاصة . ويقال : قوم كرم ، فى معنى :
 كرام وقالوا : قوم شرط : وقزم : للثام ، وقد
 يجمع فيقال : قزامى واشراط » .

وكتاب الاضداد لابي حاتم اكثر انتظاما من كتاب
 ابن السكيت ، اذ ينظم اعداد فعول ، وافتعل
 وانفعل من الاجوف ، وافتعل من المضعف الثلاثي ،
 ولم يظهر ذلك التنظيم بهذا البروز فى اعداد ابن
 السكيت . يضاف الى ذلك انه آخر مجموعة كبيرة
 من الاضداد التي شك فيها الى آخر اعدادها ،
 وصرح بشكها فيها . ولكن تسرب اليه الاختلال فى
 مادة « ضنين وظنين » التي لا ندري سبب وضعه
 اياها فى الاضداد ، وفى مادة « تعد » التي كررها
 مرتين (9) .

يضاف الى ذلك ان ابا حاتم فى اعدادها امتاز
 على ابن السكيت امتيازاً كبيراً ، دل على قدرة
 فائقة . وقد ظهرت آثار هذه القدرة فى النقود التي
 عقب بها على كثير مما أورده من اعداد . وعندما
 نتبع هذه النقود نخرج بالملاحظات التالية :

اقام ابو حاتم الشطر الاكبر من نقده ، على عدم
 معرفته هو بالمعنى المقول به للفظ . وهو يقيم من
 نفسه مثالا للقيومين ، فيعني بقوله : « لا أعرفه »
 ان اللقويين لا يعرفونه . قال مرة (10) « اجتمعت

واعتمد ابو حاتم فى علاجه على الشواهد ولكنه
 كان يقلل منها فى الشواهد التي انفرد بها عن ابن
 السكيت ، ولم يظهر لي انه أخذها من غيره . ولا
 يختلف الاستشهاد عند ابي حاتم عنه عند من
 سبقه ، طريقة وانواعا ، غير انه اكثر من الآيات
 القرآنية ، وقلل من الامثال والاقوال . وهذه بعض
 امثلة الاستشهاد عنده . قال (5) : « الآدم من الابل
 ومن الظباء : الابيض . ومن كل شيء بعد ذلك :
 غير الابيض على ما يقول الناس . يقولون : رجل آدم
 - (اسمر) وظبية ادماء : بياض . وبعير آدم :
 للابيض ، وناقاة ادماء » . وقال (6) : « قد قالوا :
 بصير ، للبصير الاعمى ، وللزنجي ابو البياض .
 وقال لي رجل من شق الاحساء : لي ام بصيرة ،
 يريد عمياء .

ولكن ابا حاتم خالف من قبله فى ناحية
 واحدة من الشواهد ، هي ايراده أحيانا السند فى
 تفسير الآيات والاحاديث . قال (7) : « حدثني ابو
 عامر العقدي قال : حدثني سفيان بن عيينة ، عن
 عمرو بن دينار : ان ابن عباس قرأ : (وكان امامهم
 ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) ... » .

وكان فى العلاج يحاول الا يستطرد كما كان
 يفعل ابن السكيت ، وأن يلتزم بما اتصل بالاضداد
 وحده .

ولكن هذا لم يمنعه من الالتفات الى المشتقات
 المتصلة بالاضداد ، والعناية باللغات ، كما نرى فى
 قوله فى « نـد » (8) : « النخل ، يؤثسه اهل
 الحجاز ويذكره سائر الناس . ويؤمل : من املته ،
 مخففة ، ويقال : هو مامل ومن قال املته ، فشدد
 اليم . قال : هو مؤمل . وقالوا للواحد : شبه
 وشبيه ، وعدل وعديل . وقد يقال للعدل من
 الاحمال : عديلة : ايضا » .

وكان الى جانب هذا ياتفت أحيانا الى بعض
 القواعد والاحكام اللغوية والنحوية ، ويذكرها .
 قال : « قال ابو حاتم : اجتمعت العرب على ان

(5) 176 .

(6) 225 .

(7) 111 .

(8) 106 .

(9) 212 ، 261 .

(10) 106 .

لكنه حوض من أودى بأخوته
ريب المنون فأضحى بيضة البلد

وأما قول ابن الزبيرى :

كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصه لعبد مناف

فليس من هذا فى شيء» . وقال (3) : «زهق .
الزاهق : الميت . يقال : زهقت نفسه وقال تعالى :
« وتزهق أنفسهم » و « قل جاء الحسق وزهق
الباطل » وزهق بين يدي القوم : مضى وتقدم .
وقالوا : والزاهق : السمين ، قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها

منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقلما كان يسلك الطريقة الثانية ، إلا فى
المقتطفات التى أخذها من غيره . وكان فى بعض
الاحيان يترك الطريقتين ، ويذكر المادة كما تأتي .
قال (4) : « ظهر . بطن : وقال الحسن رحمه الله :
(بطاننها من استبرق) . ظواهرها . وقالوا : ظهر
السماء : وجهها ، وبطن السماء كذلك ، وقرات
القرآن عن ظهر قلب . وعن ظهر اللسان . قال
الشاعر :

وان من القول التى لا شوى لها

إذا زل عن ظهر اللسان انقلابها

وقالوا فى قوله تعالى : « فيظللن رواكد على
ظهره » أي على وجه البحر . وقالوا : امر ظاهر
عنك : أي زائل ، قال الهذلي أبو ذؤيب :

وعيرها الواشون أني احبها

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل . ويقال : النعمة ظاهرة عليه : أي
لازمة له » . فالمعاني والشواهد كلها مختلطة لا نظام
لها .

وأضداد اللفات (227) وأضداد المتعلقةات (236)
وغيرها . أما الفرق الواضح بينهما فكثر اعتماد
ابن السكيت على أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني ،
وأكثر أبي حاتم الرواية عن قطرب وأبي زيد
والاصمعي .

وجمع أبو حاتم فى آخر كتابه ثلاثين ضدا ،
أفردا عن بقية الكتاب لشكه فيها . ووجه اليها
نقدا عاما إذ قال (1) : « وقد ذكر بعض اصحابنا
حروفا لا علم لي بها : اتقال أم لا » . وكان من هذه
الأضداد ما شاركه فيه ابن الأنباري (257) وما
شاركه فيه قطرب وابن الأنباري (252) ، وما
شاركه فيه الاصمعي وابن السكيت وابن الأنباري
والصفاني (187) .

ولا تختلف الخطة التى سار عليها أبو حاتم فى
معانجة الأضداد ، فى معاملها الكبرى وان اختلفت فى
بعض التفاصيل ، عما رأيناه فى أضداد ابن السكيت .
فهما متفقان فى تقديم المادة ، فمعنيها ، فشواهدهما
تارة ، وتقديم المادة فأحد المعاني وشواهده ، فالمعنى
الأخر وشواهده . قال (2) : « بيضة البلد . يقال :
فلان بيضة البلد : إذا ذم ، أي قد انفرد ، ويقال
ذلك فى المدح ، زعموا . فأما فى الذم فقال الراعي
لعدي بن الرقاع العاملي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسيبا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

قال أبو حاتم : يجوز ان يكون قول الراعي
هزأ ، يهزا بهم يقول : انتم سادة البلد ، وهو يهزا
بهم . وقال حسان لمزينة ، وقد قتلوا أباه فجعلهم
جلايب ، أي سفلة :

أرى الجلايب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

وقال المتلمس :

(1) ص 148 .

(2) 171 .

(3) 195 .

(4) 240 .